الطاهر

وائل السود في القرآن الكريم

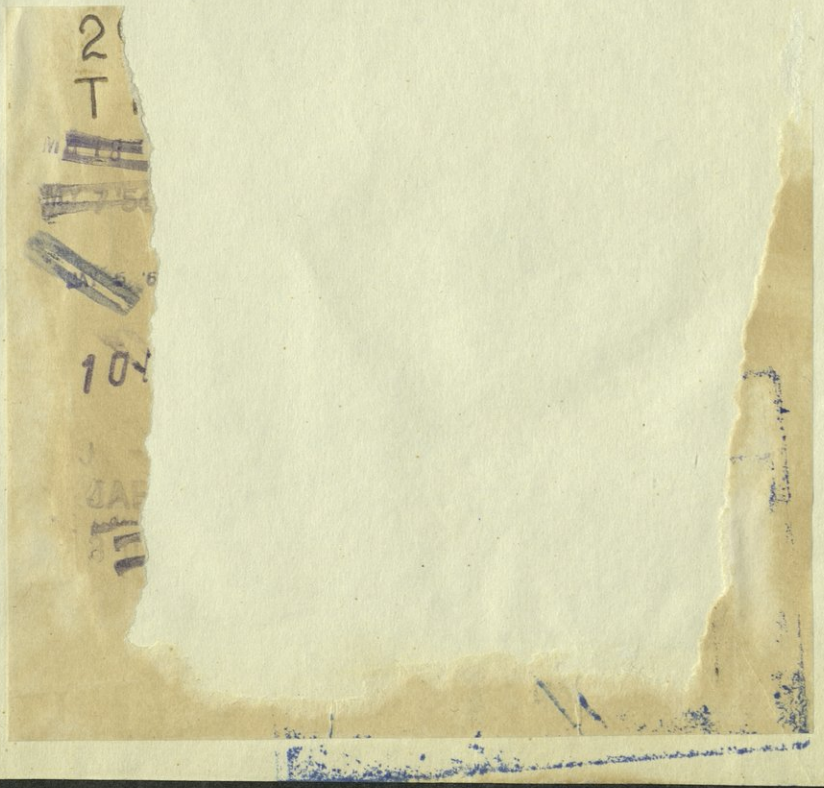

297
T72

دراسة علمية

أوائل السور
في القرآن الكريم

نأليف

علي نصوح الطاهر

خريج جامعة العلوم بنانسي

(حقوق الطبع والنقل والترجمة محفوظة للمؤلف)

رمضان ١٣٧٣ — مايو ١٩٥٤

تقدمة من المؤلف بواسطة
نبيه أمين فارس
نوفمبر ١٩٥٤

دراسة علمية

أوائل السور في القرآن الكريم

297.122
T128aA
C.1

تأليف
علي نصوح الطاهر
خريج جامعة العلوم ببنانسي

(حقوق الطبع والنقل والترجمة محفوظة للمؤلف)

رمضان ١٣٧٣ — مايو ١٩٥٤

الاهداء

الى الفكر الاسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

« وقل رب زدني علما »

احمدك اللهم واشكرك واصلي على نبيك واذكرك. بعثته بنور الدنيا والاخرة حاضا على العلم داعياً الى وحدانية مطلقة بحرية فكرية لم تعرف القيد في اي فكر صدر عنها ولقد كان في الفكر الاسلامي الصادر عنه والموحى اليه قوى انبعاث تتجدد كانت هي السبب في بعث الفكر العالمي .. وكم يشعر المسلم باسى حينما يرى بان الفكر الاسلامي ابتلي اهله بالجمود بعد ان توالت عليهم الهزائم بعد القرن الخامس الهجري حتى تطرق الجمود اليه واصبح عريقاً فيه ... غير انه مما يدعو للاغتباط ظهور حركات تحررية فكرية اسلامية بدأت تتمخض في العالم الاسلامي ولو ان بعضها لا يزال يترنح بين الشك واليقين الا انها تتجه نحو شاطيء السلامة ببطء.. واني ارى ان من اكبر اسباب بلاء الاسلام والمسلمين السطحية في الدراسة ومحاربة الحرية الفكرية وارى ان يفسح المجال لكل مسلم ان يعبر عما يدور في خلده من رأي او آراء وللناس عقول ستقبل على الفكر الصائب من تلقاء نفسها وتكتشف النور البهي في الفكر النير دون اكراه او ارهاق وسترفض الفكر السطحي بما فيه من ضعف او سخف وما احرانا بان نشجع الناس على ان يقولوا ما يعتقدون بصراحة في هذه الايام التي يحتاج فيها العالم الاسلامي الى شجاعة التعبير عن الرأي الذي يعتقده قبل كل شيء آخر .

ولقد حاولت في هذه الرسالة الصغيرة ان اخرج على المألوف وان اعبر عن نتيجة دراسة قمت بها تعبيرا جريئا مدفوعا الى ذلك بروح الاسلام الصحيح ومعتقداً ان مثل هذا البحث سيفتح افاقا جديدة في البحث العلمي الاسلامي تكون كريمة النتائج ...

عمان :

علي نصوح الطاهر

اوائل السور

اوائل السور اصطلاح اطلق على الحروف العربية المقطعة من امثال الم ، المص ، الر التي ابتدئت بها تسع وعشرون سورة من سور القرآن الكريم سبع وعشرون منها مكية واثنتان مدنيتان وهما البقرة وآل عمران ..

ولم يرد عن هذه الحروف ما يفصح عن حقيقة معناها سواء أكان ذلك في السنة ام في الكتاب الكريم ولذلك بقيت مغلقة وذهب في معناها المفسرون مذاهب شتى سنوردها في حينها ..

ويرى الاكثرون من المفسرين ان القرآن لم يشر اليها اشارة صريحة غيراننا نرى انه اشار اليها في قوله تعالى (ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم) الحجر (٨٧) وكذلك في قوله (الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم) الزمر (٢٣) ودليلنا على ذلك ما يلي :-

اولا : ان الحديث الوارد عن النبي عليه السلام على لسان علي رضي الله عنه « قال رسول الله ﷺ ان الله تعالى قال يا محمد « ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم » فأفرد بالامتنان علي بفاتحة الكتاب وجعلها بازاء القرآن » اقول لو كان هذا الحديث مقطوعا بصحته لما كان هناك مجال لاختلاف المفسرين عليها بل لسلموا قطعا بانها الفاتحة وهذا ما لم يسلموا به اذ قال بعضهم انها السبع الطوال وقيل هي القرآن كله لقوله (كتابا متشابها مثاني الخ) راجع الزمر ٢٣ ..) ...زد على ذلك ان لهجة الآية تدل على الفخر والاعتزاز والانعام (ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم) ولا نرى هناك مجالا للامتنان بالفاتحة ووضعها في كفة لحدتها ووضع القرآن العظيم في كفة اخرى ..

ثانياً : يدل منطوق كلمة مثاني الواردة مرة ثانية في سورة الزمر (الله انزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم) على انها هنا تشير الى السور المبتدأة بالحروف المقطعة وخاصة المكررة منها من

امثال حـــم والم والروطس الخ... وتشير أية الحجر (سبعاً من المثاني) الى وحـــدة الحواميم وعدها سبعة وينطبق عليها وصف القرآن (مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم) بصورة قوية ذلك لان الحواميم هي اكثر سور القرآن احتواء للوعد والوعيد والعذاب والنار وذلك بخلاف فاتحة الكتاب التي تشعر آياتها بالضراعة والهدوء والسكينة .... هذا فضلاً عن ان مجموع آيات الحواميم السبع وجميعها مكية كانت تعادل في دور من ادوار الوحي جزءاً كبيراً مما كان قد نزل من القرآن في ذلك الدور يبرر وضعها في كفة وما نزل وقتئذ في كفة أخرى ...

ان انطباق كلمة مثاني على السور المبتدأة بالحروف المقطعة يجعلها (أي يجعل الحروف) وحيا قطعاً لا يمكن نفيه ويدل دلالة صريحة على انها لم تلصق بالسور على مرور الزمن كما يدعي طه حسين ...

وليس في القرآن الكريم، خلاف ما نوهت عنه على ما يبدو لي او السنة النبوية أية آثار او مصادر تستطيع ان تلقي ضوءاً على بحث اوائل السور واهدافها ولذلك خاض مفسرو القرآن في بحثها وغاصوا في بحر عميق دون ان يصلوا الى نهـــاية قطعية فكانت كافة آرائهم اجتهادية دون سند او اثبات ولذلك جاء اكثره مرتجلاً لم يأخذ به العلماء وقد ادى هذا في النهاية بعلماء القرآن الى اعتبارها من الاسرار التي لا يعرف كنهها الا المولى عز وجـــل فاتفقوا اخيراً على انهـــا «الله اعلم بمراده» .

اما اسباب هذا العجز في تفسيرها فراجع في الدرجة الاولى الى ضعف في اسلوب البحث العلمي لدى الاولين اولا ، وثانياً لتغير اشكال السور واطوالها في ادوار جمع الوحي وتدوينه كما سيمر معنا وهذا جبري فما دام هناك قرآن مدني بين المكي في السورة الواحدة والعكس بالعكس ومـا دام بين الآيات وحدات نزلت في فترات متقدمة او متأخرة كانت هناك قراءات مختلفة للسورة او الوحدة أي قراءة للوحدة المكية قبل ان يضاف بينها آيات مدنيات وقراءة

اخرى بعد مـــا اضيفت الآيات المدنيات وهلمجرا... وهذا ما لا يستطيع الباحث انكاره .

وسيجد القارىء فيما يلي الدافع لدراسة هذا الموضوع :

ان بحث اوائل السور الذي اعالجه صعب وليس فهمه سهلا حتى على الخاصة ولكن يحتاج الى خاصة الخاصة لتدقيقه واستيعابه واحب ان ألفت نظر كل من تصدى لبحثه والكتابة فيه بكل رفق الى ان الاسلام هو دين الحريـــة الفكرية وهو من الصلابة والرسوخ بحيث لا تؤثر فيـــه اقوال المشككين او المتشككين وان الذي دفعني لدراسة هذا الموضوع هو موقف المشككين في القرآن الكريم من الكتاب الاسلاميين الذين اخذوا عن المستشرقين مـــادة وجهوها للطعن في كتاب الله ورسوله الكريم ... فدراستي في الحقيقة كانت في الدرجة الاولى للرد على المطاعن التي وجهت لكتاب الله ورسوله فكم اتهم من اتهم القـــرآن ومحمداً ﷺ باستعمال الحروف المقطعة كطلاســـم وللتعمية والتهويل وكم قال من قال بان القرآن ضاعت منه آيات كثيرة اثناء جمعه ولقد امتلأت كتب التفسير وغيرها من الكتب التي بحثت في جمع القرآن بمادة فيهـا الضعيف وفيها القوي ولكنها جميعها تفيض بلبلة ولا تشفي غليلا فاتاحت بذلك طعماً شهياً للصيادين من اعداء الاسلام وحتى من بين المسلمين انفسهم ... ويفهم مما تقدم بان الباعث لقيامنا بهذه الدراســـة كان شريفاً ومخلصاً اردنا من ورائاً جلاء الغامض من امر الحروف ان استطعنا الى ذلك سبيلا بعد ان بقي غموضها سببه لقيل وقال وغمز احياناً على الكتاب والرسول من مصادر عديدة .

ولقد سبب نشر وكالة انباء رويتر شيئاً عن هذه الرسالة غير تام في حينـــه ضجة اضطرتني للرد على حملات مفتي الديار المصرية الشيخ حسنين مخلوف والعالم الهندي محمد علي في مجلة اسلاميك ريفيو التي تصدر في لندن (عدد ديسمبر سنة ١٩٤٩) وكانت اسباب هذه الحملة سوء فهم لحقيقة البحث وتسرع في غير موضعه .

ويجب ان يفهم القارىء صريحاً بانني في هذا البحث لا اتعرض مطلقاً لتوقيفية القرآن ولكن ابحث في احدى نواحي جمع القرآن في دور من ادواره وخاصة في الدور المكي وبداية المدني .

وليس المهم هنا ان نرد على حملات العلماء الافاضل فقد رددنا عليهم في حينه وانتهى الامر عند حد ولكن المهم هو ان نشرح النظرية الجديدة ونبين ما فيها من اثر جليل سواء أرضي عنا العلماء الاجلاء ام لم يرضوا فالعلم لا يجامل ولقد كان لنا في روح الاسلام وحريته اكبر باعث على ان ندرس هذا الموضوع ونطلع به على العالم الاسلامي ولكل مجتهد نصيب .

وسيجد المدقق فيما يلي ما ورد في شأن اوائل السور منذ القديم وسنتدرج واياه فنشرح ما توصل اليه المستشرقون وغيرهم .

المستشرقون وغيرهم :

لقد جرت محاولات عديدة من قبل علماء الاسلام والمستشرقين للبت في أمر بدايات السور وقدمت حلول كثيرة سنبينها في حينها ولم تكن هذه الحلول تستند على اسس صحيحة كحديث نبوي شريف او آية قرآنية كريمة ولكن ذهب المجتهدون مذاهب لا يستطيع المدقق ان يأخذ بأيها لضعف اكثرها وتغيب السند فكانت جميعها من قبيل الاجتهاد لا التحقيق ولذلك نجد ان علماء التفسير أجمعوا اخيراً على اعلان عجزهم عن تفهم معناها واتفقوا على انها الله اعلم بمراده.

ولقد ادى هذا الى مهاجمة الرسول عليه السلام وعرض كتاب الله بأسره الى نقد الناقدين فاستمع الى احد الكتاب المسلمين المعروفين وهو طه حسين يقول بعد ان اشكل عليه فهم معنى هذه البدايات (هناك موضوع آخر يجب ان انبهكم اليه وهو مسألة هذه الحروف العربية غير المفهومة التي تبتدأ بها بعض السور مثل (الم وطس و كهيعص وحمعسق الخ...) فهذه كلمات ربما قصد منها التعمية او التهويل او اظهار القرآن في مظهر عميق مخيف او هي رموز وضعت

لتميز بين المصاحف المختلفة التي كانت موضوعة عند العرب فمثلا كهيعص رمزاً لمصحف ابن مسعود وحمعسق رمزاً لمصحف ابن عباس وطس رمزاً لمصحف ابن عمر وهلمجرا ثم الحقها مرور الزمن بالقرآن فصارت قرآناً) (نقلا عن كتاب نقض مطاعن في القرآن الكريم صفحة ٧ الطبعة الاولى مطبعة المنار سنة ١٩٥١ ـ محمد احمد عرفه) ... وهذا القول وارد في ترجمة رودويل للقرآن صفحة ٣٢...

يلاحظ مما تقدم بصورة واضحة ما جر اليه عدم فهم معنى هذه الحروف للآن من شك كبير ادى الى مثل هذا التهجم على شخصية الرسول عليه السلام وعرض كتاب الله باسره لهذا النقد من امثال هـــذا الكاتب الذين لم يجدوا من بين فطاحل المسلمين من يكبح جماحهم .

اقوال السلف الصالح

جاء في الاتقان جزء ٢ الصفحة الثامنة وما بعدها قوله (ومن المتشابه اوائل السور والمختار فيها ايضاً انها من الاسرار التي لا يعلمها الا الله تعالى وايده ابن المنذر وغيره . وعن الشعبي انه سئل عن فواتح السور فقال ان لكل كتاب سراً وان سر هذا القرآن فواتح السور ـ وخاض في معناها آخرون فعن ابن عباس في قوله (الم) انا الله اعلم وفي قوله المص انا الله افصل وفي قـــوله المر انا الله ارى !!

ان صحت هـذه الرواية عن ابن عباس فعلى أي شيء يستند في رأيه هذا ؟ نحن نقول انه اجتهاد مرسل يستطيعه كل انسان فاسماء الله الحسنى يمكن استعارتها لأقوال شبيهة بهذا .

واخرج من طريق سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال المر وحم ون حروف الرحمن مفرقة فما معنى هذا وما وجاهته ؟

واخرج ابو الشيخ عن محمد بن كعب القرظي قال (المر) من الرحمن واخرج

عنه ايضاً (المص) الالف من الله والميم من الرحمن والصاد من الصمد وهـذا يشبه ما سبق .

واخرج ايضاً عن الضحاك في قوله المص قـال انا الله الصادق وقيل معناه المصور وقيل معناه انا الله اعلم .

وتستمر هـذه التعاليل الضعيفة طيلة الصفحات التاسعة والعاشرة الى الثانية عشرة من الاتقان (ج٢) .

وذهب المفسرون مذاهب اخرى فعن بعضهم انها قسم أقسم الله بها وهي من اسمائه ويستندون في ذلك على ما روى ان عليا رضي الله عنـه اقسم مرة (يا كهيعص) اغفر لي !!

وذهب بعض المفسرين الى اعتبار طه ويس من اسماء الرسول عليه السلام وتسمى المسلمون بهما بعد وفاته ولا يزال انتشارهما كبيراً وليس لكل مـا سبق سند .

واعتبرها بعضهم فواتح للسور (الزمخشري) وعليه اطباق الاكثرين وليس هذا مفهوماً فما هو المقصود من قولهم انها فواتح للسور والى ماذا تهدف هـذه الفواتح وهي مثناة في كثير منها اي مكررة !!

وذهب بعضهم الى انها لقرع الاسماع وجذبها واضطرارها للاستماع الى مـا بعدها فهي لاستخلاص العجب من العرب وليتفكروا في حقيقة امرها ونحن نعتبر ان هذا الرأي على جانب من الوجاهة ولكن ماذا يكون رد الفعل اذا تفكر الانسان في امرها ولم يفهم لهـا معنى كما حدث مع طه حسين ؟؟ وهناك آراء اخرى كثيرة لا تخرج عن كونها اجتهاداً وليس من السهل قبولها وهي محتواة في كتاب الاتقان للسيوطي وفي غيره من الكتب ولا داعي لذكرها .

آراء حديثة عن بدايات السور

ويميل صاحب كتاب النثر الفني الدكتور مبارك الى رأي قدمه اليه المسيو بلانشو فيقول (عرض علي تأويلا جـديراً بالدرس والتحقيق ... وفي رأيـه

ان الحروف الم-الر -حم-طسم هي كالحروف (A.O.I) التي توجد في بعض المواطن من (Chansons de geste) فهي ليست الا (Neumes) أي اشارات وبيانات موسيقية يتبعها المرتلون وقد كانت الموسيقى القديمة بسيطة يشار الى الحانها بحرف او حرفين او ثلاثة وكان ذلك كافياً لتوجيه المغني او المرتل الي الصوت المقصود - وفي الكنيسة المسيحيه في اوروبا حيث لا تزال تحفظ تقاليد الغناء الغريغوري وفي اثيوبيا مثلا يوجد اصطلاح موسيقي مشابه لذلك فان رئيس المرتلين يبدأ الصوت بالحروف الذي تذكر (بالم) في القرآن الكريم او (A.O.I) في نشيد (رولان) ويميل الدكتور زكي مبارك الى الى هذا الرأي فيقول (ويؤيد رأي المسيو بلانشو ان (الم) تنطق هكذا عند الترتيل الف لام ميم .. فهي ليست رموزاً ولكنها رموز صوتية) (انتهى نقلا عن كتاب عن القرآن لمحمد صبيح ص ١٣٣) .

وتعليقنا على رأي الدكتور زكي مبارك هو ان هذا الرأي الذي اشار به المسيو بلانشو رأي واه - بدليل اننا لو طبقناه على (الم سورة البقرة) فانه قد ينطبق لان نغم الفاصلة قد يتسق في نغم الموسيقى مع الرمز ولكن اذا طبقنا (كهيعص) مثلا على فاصلة السورة فاننا سنجد بانها لا تمت لها موسيقياً بصلة وكذلك الحال في حمعسق فانها لا تتناسق وفاصلة الشورى ويقال نفس الشيء عن صوق والر والمر الخ ...

ويذهب رودول الى ان الرموز كانت في الغالب علامات خاصة او اشارات وضعها صاحبها على النسخ التي اعطيت لزيد عند ترتيبه القرآن زمن عثمان وقد تكون مختصرات او اشارات او رموزاً تحمل اسماء جامعي السور في القرآن وهو في نظرنا قول ضعيف ومرتجل كذلك وينقصه السند والبرهان واخذ به طه حسين .

حساب الجمل

ولم يفت حساب الجمل علماء الاسلام وحاولوا ان يجدوا حلًا لاوائل السور بحسبه فعن مقاتل بن سليمان قال مقاتل حسبنا هذه الحروف التي في أوائل السور باسقاط المكرر فبلغت سبعماية واربعاً واربعين سنة وهي مدة بقاء هذه الامة وبطبيعة الحال ان رأي مقاتل قد تبين خطأه بعد ان انقضت المدة المذكورة والامة الاسلامية لا تزال في خير وأمان — ويلفت النظر في قول مقاتل انه لم يتعرض انسان اليه باتهام بانه ملحد وانه خارج عن دين الاسلام مع انه اسقط المكررات من هذه الحروف وبين رأيه دون خوف او وجل على وحدة كتاب الله عز وجل .

وقال علي بن فضال المجاشعي النحوي : وحسبت هذه الحروف فبلغت ثلاثة آلاف وخمساً وستين (١) فحذفت المكررات فبقي ستمائة وثلاث وتسعون والله أعلم بما فيها ولقد فعل علي بن فضال كما فعل مقاتل من قبل فحذف المكررات من الحروف فلم يتهم بالحاد او بخروج على الاسلام ولم يسبب حسابها هذا جزعاً على كتاب الله وتصدعاً في الاسلام فالاسلام راسخ بحمد الله ثابت الاركان .

وجاء في روح المعاني للعلامة الالوسي ما رواه العز بن عبد السلام من ان علياً رضي الله عنه استخرج وقعة معاوية بحساب الارقام من قوله حمعسق وقوله هذا يبيح لنا استعمال هذا الحساب وتطبيقه على عدد الآيات فاذا انطبق كان من روائع القرآن وبدائعه .

واستخرج أبو الحكم في تفسيره فتح بيت المقدس سنة ٥٨٣ من قوله تعالى (ألم غلبت الروم) ويقول الشيخ عبد الجواد ابراهيم مسعود من علماء الازهر

---

(١) اخطأ علي بن فضال في حسابه اذ يبلغ مجموع الحروف ٣٣٨٥ واذا استثنى المكررات يصبح ١٧٥٧ ...

في الاهرام عدد ٥٠/١/٣١ ما نصه : (لقد كثرت الآراء من قـــديم في هذا البحث حتى هذا الرأي الجديد تحدث به المتحدثون منذ ثلاثة عشر قرناً) .

واخرج ابن ابي حاتم عن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله طه قال هو كقولك افعل وقيل طه اي (يا بـــدر) لان الطاء بتسعة والهاء بخمسة وذلك اربعة عشر اشارة الى البدر لانه يتم فيها .

كيف توصلت لحل فواتح السور ؟

لقد فكرت كثيراً في امر فواتح السور واول ما ذهبت اليه انهـــا من حروف الجمل للدلالة على عدد آيات السور وطبقت ذلك على سورة البقرة فوجدت ان الم تساوي ٧١ بينما تحوي سورة البقرة ٢٨٦ ايه فلم ينطبق هذا عليها و كذلك لم ينطبق على (الم) آل عمران او غيرها من السور التي تبدأ (بالم) ثم ظننت ان مجموع هذه الحروف يعادل مجموع آيات سور القرآن وبدأت اطبق فلم ينطبق ابداً وحرت في امري زمنـاً طويلا وانا افكر واجهد فكري في هذا الامر حتى كدت القي عصاي واسلم مع المفسرين بانها الله أعلم بمراده .

واخيراً لفت نظري اثناء دراساتي في القرآن ما يشار اليه عادة في المصاحف كمصحف الجلالين وغيره من ذكر مكي السورة او مدنيها او عدد آياتها المكية او المدنية و كذلك لاحظت ان كثيراً من السور لم تنزل دفعة واحدة وهذا واضح في سور كثيرة فالمعروف ان سورة العلق اول ما نزل منها خمس آيات اي الى قوله (ما لم يعلم) (راجع امتاع الاسماع للمقريزي ص١٣) ولاضرب مثلا على سورة البقرة فانها تحتوي قرآنا يعتبر اول قرآن نزل بالمدينة وهو صدرها وتحتوي على آيات نزلت في فترات مختلفة فالآيات ١٣٥–١٥١ مثـلا نزلت في الشهر السابع عشر بعـد الهجرة على قول والآيات ١٨٢–١٨٨ نزلت في الشهر الثامن عشر بعد الهجرة والآيات ١٩٦–١٩٧ نزلت بعد ست سنين من الهجرة والآيات ١٩٤–١٩٥ نزلت بعـــد سبع سنين من الهجرة على قول ؛ والآيات ٢٠٤–٢٠٨ نزلت بعد ثلاث سنين من الهجرة ؟ و (الآية ٢١٧ نزلت بعد ١٧

شهراً من الهجرة) (راجع امتاع الاسماع للمقريزي ص ٥٨) والآية ٢٨١ هي آخر آية نزلت من القرآن على قول الاكثرين اي نزلت في آخر العهد المدني وبعدها انقطع الوحي (راجع اتقان في علوم القرآن للسيوطي) وهذا يرينا ان سورة البقرة لم تكن ذات طول واحد او ترتيب واحد منذ بدء وحيها ولكن تكونت في ادوار مختلفة اثناء ترتيبها حتى اصبحت في ترتيبها الاخير التوقيفي.

ولو اردنا ان نتتبع نزول الايات في سورها وتاريخها لاثبات ما تقدم فالمجال واسع جداً اذ لا تكاد تخلو سورة كبيرة منه والمهم لدينا ان يفهم حضرات العلماء الاجلاء اننا لا نتعرض لتوقيفية القرآن في بحثنا هذا لان التوقيفية تشمل العرضة الاخيرة وهي يفهم منها الترتيب الاخير للقرآن وهذا جرى في السنة التي توفي فيها النبي ﷺ حيث روي بانه عارضه مرتين ، وانما نتعرض للعهد المكي قبل غيره حينما لم يكن القرآن قد رتب ترتيباً اخيراً ولكن كثيراً من سوره كان مرتباً ترتيباً اولياً وكذلك لاول العهد المدني ..

ويؤيد ما سبق في مثلنا عن سُورَة البقرة قول ابي بن كعب في حديث اسماعيل بن جعفر عن المبارك بن فضالة عن عاصم بن ابي النجود عن ذر بن حبيش ... «قال لي ابي بن كعب (كأين تعد سورة الاحزاب .. قلت اثنتين وسبعين او ثلاثا وسبعين آية قال ان كانت لتُعدل سُورة البقرة وان كنا لنقرأ فيها آيه الرجم» (راجع اتقان في علوم القرآن ج ٢ ص ٢٥ ـ مطبعة المعاهد ـ الطبعة الثانية سنة ١٩٣٥ .

ان في قول ابي بن كعب على ظاهره طعماً شهياً يتصيد به المتصيدون من اعداء الاسلام لان سورة البقرة في وضعها الحاضر تحوي ٢٨٦ اية وهنا مجال لان يتساءل الصيادون فأين ذهبت ٢١٣ اية من الاحزاب ؟ وهناك رأي آخر نقله السيوطي في الاتقان ج٢ ص ٦٥ عن مالك يقول بانه قد ثبت بان سورتي براءة والبقره كانتا من طول واحد فاذا علمنا ان براءة تحوي ١٣٠ آية والبقرة تحوي ٢٨٦ اية فان هناك مجالا للتساؤل من قبل السطحيين من اعداء الاسلام وحتى

من المسلمين عن مصير هذا الفرق وهو ١٥٦ آية والقولان سيثبت بانهما صحيحان ولا غبار عليهما .

ان سورة البقرة هي اول السور المدنية والاحزاب هي رابعة السور المدنية في النزول اي من اوائلها ولا يبعد انهما كانتا تعدلان بعضهما البعض في الدور الاول من العهد المدني ولقد لفت نظري ان بداية سورة البقرة (الم) يساوي بحساب الجمل ٧١ والاحزاب على قول ٧٢ او ٧٣ آية كما مر معنا فهماً في هذه الحالة تعدلان بعضهما البعض لان كلمة تعدل لا تعني تساوي بالضبط ولكن تقارب .

وهذا يدلنا اذا تطابقت هذه الطريقة على سور اخرى ان سورة الاحزاب والبقرة كانتا في دور من ادوار الوحي من طول واحد تقريباً اي كانتا تتعادلان فقول ابي على هذا الاساس صحيح وسوف لا يكون هناك مجال بعد ذلك لان يتساءل انسان اين ذهبت ٢١٣ آية من الاحزاب او ١٥٦ آية من براءة فانت ترى من هذا الخدمة الجليلة التي يؤديها الرمز (الم) هنا في دفع شك كبير قد يتطرق الى الباحث عند مطالعة البحث المشوش عن جمع القران في (الاتقان) وغيره وفي تأييد قول صحابي جليل كابي بن كعب وغيره .

ومما تقدم يظهر لنا ان سورة الاحزاب لم تضم عليها آيات جديدة بعد ان وصلت الآية الثالثة والسبعين بعكس سورة البقرة فانها طالت بما ضم عليها من ايات جديدة فكانت في دورها الثاني في طول براءة تقريباً ، وبراءة لم تزد بعد الآية ١٣٠ بعكس البقرة فانها لم تختتم الا في الاية ٢٨٦ وهي نهايتها وما سبق يبين لنا بان الاقوال التي وردت عن تعادل الاحزاب والبقرة ثم عن تعادل براءة والبقرة ليس فيها تناقض بل هي كلها صحيحة ويؤيدها هذا البحث العلمي ان اطرد وهي تعين طول السور او الوحدات في دور من ادوار الوحي .

ولقد شجعتني هذه النتيجة الاولى على الاستمرار بالبحث وظهرت الحقائق التالية :

سورة الاعراف

(المص) مجموع هذه الحروف المقطعة ١٦١ ، عدد اياتها ٢٠٥

يلفت النظر ان السورة باسرها مكية حتى الآية ١٦١ اما بقية السورة فمدنية ويؤيد ذلك ان السيوطي يذكر ان من المراجع ما يشير الى ان من آية ١٦٢–١٧٤ فهو مدني (راجع اتقان ج ١ ص ١٥) ـ آية ١٧٤ وما بعدها (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها) عن عبدالله بن عمر وسعيد بن المسيب وزيد بن اسلم وابي روق ان هذه الايات نزلت في امية بن السلط وقد مر على قتلى بدر فقال لو كان نبياً ما قتل اقرباءه الخ... (راجع مجمع البيان ج ٢ ص ٤٩٩) وهذا يظهر ان الايات مدنيات .

آية (١٨٦) (يسألونك عن الساعة ايان مرساها) عن ابن عباس انها مدنية (راجع الباب المنقول صفحة ١٠٣ ومجمع البيان ج ٢ ص ٥٠٥)

(آية ٢٠٣) واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون) عن الزهري والسيوطي ان ظاهرها مدني (راجع الباب المنقول ص ١٠٤)

مما تقدم يظهر لنا بوضوح تام ان (المص) تشير الى آيات سورة الاعراف المكيات ولما كانت هذه السوره من اوائل السور المكية (الثامنة والثلاثون في النزول) فان الرمز هنا كان يشير بالضبط الى عدد آياتها في العهد المكي وقبل ان تضاف اليها آيات مدنيات في العهد المدني .

سورة هود «الر» ..

مجموع حروفها المقطعة ٢٣١ عدد آياتها ١٢٣ آية ما عدا الآيات ١٢ و ١٧ و ١١٤ فانها مدنيات وعلى هذا الحال فانها تحوي ١٢٠ آية مكية في الدور المكي ويبدو لاول وهلة ان الحساب هنا لا ينطبق ولكن مهلا ايها المدقق الكريم فتأمل ترتيب سورة هود في القرآن فانها قبل سورة يوسف وهما بحسب ابن عباس متتابعتان في النزول (٥١ – ٥٢) ويلفت النظر ان سورة يوسف مبتدأة ايضا بـ (الر) فهل هذه البداية تشير الى انها تابعة لوحدة هود التي نزلت

قبلها وان مجموع آياتها هو مجموع حروف رمزهما المشترك ؟؟ فلنر

مر معنا ان سورة هود تحوي ١٢٠ آية مكية اي كان عدد آياتها في الدور المكي (١٢٠ آية فقط) وسورة يوسف تحوي ١١١ آية مكية باضافتها الى آيات هود ينتج معنا ٢٣١ بالضبط وهو مجموع آيات هذه الوحدة ويثبت ان هذه السور ليس فيها دخيل عليها او نقص وان ما اورده الصحابة رضوان الله عليهم في مدنية الايات ومناسبات التنزيل صحيح وهذا البحث يؤيده ويورث الطمأنينة في كتاب الله ويدفع عنه الشك في ناحية هامة من حيث جمعه وعدد آياته وضياع شيء منه او دخول شيء عليه ويلاحظ بانه لو كانت في هذه السور زيادات او نقص لما ضبط الحساب بهذا الشكل الدقيق .

وقد يعترض بعض العلماء الاجلاء ويعتمدون على قول ذكره ابو حيان (راجع اتقان ج ١ ص ١٥) — بان آيات صدر سورة يوسف الثلاث الأولى مدنية وايد هذا مجمع البيان ... الا اننا نورد ايضاً بان السيوطي ضعف هذا القول كثيرا ولم يأخذ به ونحن كذلك لأن الايات الثلاث المشار اليها وهي صدر السورة اذا اعتبرناها مدنية فكيف كانت تقرأ السورة اذن في العهد المكي وقبل نزولها ؟؟؟ سنجد ان السورة كانت تبدأ (بسم الله الرحمن الرحيم) (اذ قال يوسف لابيه يا ابت ... الخ) وليست هذه بداية لسورة وليس في القرآن كله سورة بدئت باذ أبدا وهي في حالتها هذه تبدو أنها ناقصة الصدر وعلى هذا الاساس فان صدرها الحالي وهو مبدع لا بد وان يكون مكيا ... وتلك فائدة اخرى لبحث الحروف المقطعة فانها فصلت في خلاف واظهرت بان ما ذهب اليه أبو حيان وغيره في هذا الموضوع لم يكن صوابا وان ما ذهب اليه السيوطي اصوب

سورة الرعد (المر)

مجموع هذه الحروف ٢٧١ عدد اياتها ٤٧ آية بحسب الشامي .

اننا نرى بان سورة هود ويوسف والرعد كانت تكون وحدة متتابعة في دور من ادوار جمع القران بدأت بسورتي هود ويوسف وكان مجموعها ٢٣١ آية ثم

نزلت وحدة جديدة مكية من القران عدد آياتها ٤٠ آية رمز اليها بالحرف ميم في الر فاصبحت الحروف المقطعة المر فكانت في ترتيبها بعد سورة يوسف مباشرة كما رتبها زيد بن ثابت فاصبح مجموع هذه الوحدة ٢٧١ آية وهو يرمز اليه (بالمر) فاتحة سورة الرعد .. فهل هذا هو الواقع ؟

ان عدد آيات سورة الرعد ٤٧ آية بحسب الشامي كلها مكية ما عدا الايات (من ٩ – ٢٥) (شديد المحال) فهي مدنية (راجع اتقان ج ١ ص ١٥) وكذلك آخر آية منها (ومن عنده علم الكتاب – مدنية) راجع مجمع البيان ج ٣ ص ٢٧٣) واتقان (ج ١ ص ١٥) فيكون مجموع الايات المدنيات (٧) والمكيات ٤٠ بالضبط فباضافة آيات الرعد الى وحدة هود ويوسف ينتج معنا مجموعة لوحدة كاملة لهذه السور الثلاث مجموع آياتها ٢٧١ آية مكية تطابق مجموع حروف (المر) كما ذهبنا اليه ...فتأمل !!

وهذا برهان جديد على ان هذه الرموز (الر و المر) كانت تعين عدد الايات المكيات في السورة او الوحدة القرانية بالضبط وان الاربع سور التي ضربنا الامثلة عنها فان كل ما قيل عن مدني آياتها ومكيه كان صحيحا وليس فيها جميعا أية آية ناقصة او زائدة فهل هنالك من بأس على القرآن اذا اطردت صحة ذلك وطبقت على كافة الفواتح و ظهر بانها تنطبق على اغلبيتها الساحقة تقريبا فيظهر لنا ان هذه السور الرمزية وهي ٢٩ سورة كل قرآنها المجيد – محفوظ لم تضع منه آية واحدة وان كل ما نقل الينا عن مناسبات التنزيل كان صحيحا واننا بوساطة هذه الرموز نستطيع ان نصحح كثيرا من الاقوال المشوشة الواردة عن نفس المصدر احيانا في مكية السور او مدنيتها – وفي الخلاف على عدد آياتها ؟؟

ان ما سبق يعين وحدة واحدة من الوحدات المبتدأة بالر والمر وهناك وحدة اخرى من الر وهي تشمل سور يونس وابراهيم والحجر وكلها تبدأ بالر

وليس منها سورة واحدة لوحدها (تعادل مجموع الر) فهل اذا ضمت لبعضها البعض مع فصل الايات المدنيات من بينها يستقيم الحساب ؟ فلنر ..

سورة يونس (الر)

السورة مكية ما عدا ثلاث آيات عن ابن عباس وهي الايات ٩٤و٩٥و٩٦ فهي مدنية .. (راجع مجمع البيان ج ٣ص٨٦) ويبدو لنا ان السورة مكية حتى نهاية الاية ٩٣ ... ولا يستقيم المعنى اذا اعتبرنا الايات المستثنيات (٩٤-٩٥-٩٦) مدنيات لحدتها لان ما بعدها متصل بها مباشرة فاذا كانت مدنيات حقا فان الايات ٩٧ وما بعدها يجب ان تكون مدنية ايضا حتى يستقيم معنى الوحدة التي تبدأ من الاية ٩٥ ... وعلى هذا تصبح سورة يونس بحسب تحقيقنا تحوى ٩٣ آية مكية في دور من ادوار الوحي وهي تشمل الوحدة الاولى المنتهية بالاية ٩٤ ولنا رجعة تحليلية لسورة يونس بعد قليل .

سورة ابراهيم ... (الر)

السورة مكية الا آيتان نزلتا في قتلى بدر (المترى الى الذين ... الخ) عن ابن عباس وقتادة والحسن انهما مدنيتان (راجع مجمع البيان ج ٣ ص ٣٠١)

مجموع آيات هذه السورة ٥٤ بحسب الحجازي يخرج منها آيتان مدنيتان فيتبقى ٥٢ آية .

سورة الحجر (الر)

السورة مكية بحسب قتادة ومجاهد وقال الحسن : (الا قوله« ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم) وقوله (كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القران عضين) ويضع ابن اسحق هذه الآية الاخيرة في اوائل ما نزل من القرآن في مكة (راجع السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ٢٩٠ - السقا والابياري والشلبي - ١٩٣٦) وهذا يخالف ما ذهب اليه الحسن وتدل مناسبة التنزيل على انها مكية .

ومهما يكن من الأمر فاننا نلاحظ ان الوحدة التي تبدأ من (ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم) الى آخر السورة تبدو قد ضمت الى السورة في فترة او فترات مختلفة فالآية ٨٧ مثلاً مدنية (راجع اتقان ج ١ ص ١٥) والآيات ٩٠ الى ٩٣ مكيات نزلت في السنة الرابعة للبعث (راجع السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ٢٩٠) والآية ٩٥ وما بعدها مكية نزلت بعد الاسراء فمجموع هذه الآيات كما هو واضح من فترة او فترات غير فترة مجموعة السورة ... ويلاحظ ان وحدة آيات سورة الحجر في دور من أدوار الوحي في مكة كانت تنتهي في الآية ٨٦ وهي نهاية جميلة جدا (فاصفح الصفح جميل .. ان ربك هو الخلاق العليم) .

ان مجموع الآيات المكيات المنسجمة باتصال في السورة ٨٦ آية والوحدة المختلفة فيها ١٣ آية فاذا اضيفت الوحداة لمنسجمة الى ما قبلها من آيات وحدات ابراهيم ويونس المكيات ينتج معنا ما يلي —

يونس ٩٣ آية بحسب ما تقدم
ابراهيم ٥٢ آية (حجازي)
الحجر ٨٦ آية
المجموع ٢٣١ آية تعادل (الر) بالضبط .

عود الى سورة يونس

وزيادة في الايضاح ليقف المدقق الكريم على اسباب أخذنا رقم ٩٣ آية بالنسبة لسورة يونس نقول —

يلفت النظر اختلاف الراي في سورة يونس فالسيوطي يقول في الاتقان (ج ١ ص ١٢) المشهور انها مكية وعن ابن عباس روايتان .. اخرج عن طريق عثمان بن عطاء عن ابيه عن ابن عباس انها مدنية .... ويؤيد المشهور ما اخرجه ابن ابي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال لما بعث الله محمداً رسولا انكرت العرب ذلك او من انكر ذلك منهم فقالوا الله اعظم من ان

يكون رسوله بشرا فأنزل الله (أكان للناس عجبا) الآية .. وذكر الاتقان (ج ١ ص ١٥) انها مكية استثني منها (فان كنت في شك) الآيتين .. وقوله (ومنهم من يؤمن به) (الآية) قيل نزلت في اليهود .

.. وقيل من اولها الى رأس أربعين مكي والباقي مدني حكاها ابن الغرس والسماوي في جمال القراء . ولا ارى هذا معقولا البتة لاستحالة الانسجام في قراءة السورة ... ويذكر مجمع البيان (ج ٣ ص ٧٦) انها مكية فى قول الأكثرين وروي عن ابن عباس وقتادة الآ ثلاث آيات نزلت بالمدينة (فان كنت فى شك الخ .) ...

والذي نراه بعد التدقيق ان الأقوال السابقة بأسرها خليط من الصحيح وان اعتبار ثلاث آيات في وحدة (فان كنت في شك) الى آخرهن مدنيات لا يعتبر صحيحاً ايضاً لان المعنى لا يستقيم اذا حذفت هذه الآيات المدنية ووصلت الآيات المكيات مع بعضها البعض على اعتبار انها كانت متصلة قبل اضافة الآيات المدنيات اليها فتأمل كيف يبدو المعنى ناقصاً فيما يلي :

« السورة قبل اضافة الايات التى ذكر أنها مدنيات »

«الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ... فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وان كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون . ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم .. ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون .. ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم .. فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم الخزي في الحيواة الدنيا ومتعناهم الى حين ..»

فما تقدم يلاحظ بان المعنى غير متصل بعد قوله يختلفون .. وتأمل الانسجام بعد اضافة الايات المشار اليها اعلاه ..

«ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون .. فان كنت

في شك مما أنزلنا اليك فسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك .. لقـــد جاءك الحـــق فلا تكونن من الممترين .. ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكونن من الخاسرين .. ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون .. ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم .. فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس الخ .. »

واخيراً اننا نرى ان هناك اتفاقاً في اعتبار الوحدة المبتدأة بـ (فان كنت في شك الخ) مدنية ويبدو ان الآية ٩٧ تكملة لما قبلها وكذلك يتم الانسجام في الآيات ٩٨ الى اخر السورة والغالب انها مدنيات .

فمما تقدم يلاحظ بان هناك ٩٣ آية منسجمة في سورة يونس وهي تعتبر وحدة واحدة في دور من ادوار الوحي المكي فاذا اضيفت اليها آيات سورة ابراهيم وهي ٥٢ آية كما مر معنا ثم آيات الحجر وهي ٨٦ آية ايضاً فيكون المجموع ٢٣١ آية بالضبط وهي مجموع (الر) فتأمل . ويدل ما سبق على ان هذه السور كانت في الغالب في دور من ادوار الوحي مرتبة بجـــانب بعضها البعض أي متتابعة وان الر المبتدأة بها كانت اشارة الى انها جميعها من وحدة واحدة ...

الحواميم

سورة السجدة : (حم) عدد آياتها ٥٤ كوفي ٥٣ حجازي ٥٢ شامي وبصري يلاحظ اختلاف في اسلوبها ابتـــداء من الآية ٣٨ (ومن آياته انك ترى الارض خاشعة) الى نهاية السورة فانه من اسلوب صدر الشورى ولذلك نعتبر صدر السجدة باسرها وهو ٣٨ آية فقط على انه وحدة واحدة نزلت في فترة واحدة.

سورة الزخرف حم عدد آياتها ٨٩ يخرج منها حم حسبت آية .

وكذلك الآية ٥٤ فمدنية (راجع الجلالين والاتقـان ج ١ ص ١٦ ومجمع البيان مجلد ٥ ص ٣٨ فيتبقى منها ٨٧ آية .

سورة الدخان : حم عدد آياتها ٥٩ يخرج منها حم حسبت آية فيتبقى منها ٥٨ آية.

سورة الجاثية : حم آياتها ٣٥ بحسب الشامي والحجازي والبصري يخرج منها حم حسبت آية والآيات ٦و٧و٨و٩ فهي وحدة واحدة مختلفة ولعلها نزلت في فترة اخرى غير فترة السورة وارى بانها نزلت في السنة الثامنة للبعث (راجع ابن هشام ـ السيرة النبوية ـ ج ١ ص ٣٨٤ بعد السطر الخامس) ومنه يفهم انها نزلت بمناسبة قصة عن النضر بن الحارث بن علقمة والغالب انها ليست مما نزل والسورة دفعة واحدة .. ويخرج منها كذلك الآية المدنية ١٣ (قل للذين آمنوا يغفروا ـ الآية) (راجع اتقان ج ١ ص ١٦ ومجمع البيان مجلد ٥ ص ٧٠) فيتبقى ٢٩ آية .

سورة الاحقاف: حم عدد آياتها ٣٤ آية (راجع مجمع البيان المجلد الخامس ص ٨١) يخرج منها حم حسبت آية واربع آيات مدنيات (ووصينا الانسان بوالديه إحسانا ـ الى قوله خاسرين) ١٥-١٨ (راجع اتقان ج ١ ص ١٦) ويخرج منها ايضاً (قل أرأيتم ان كان من عند الله) فانها مدنية (راجع مجمع البيان مجلد ٥ ص ٨١) فيكون الباقي ٢٨ آية بحسب الأكثرين .

خلاصة هذه الحواميم الخمس

	عدد آياتها في دور من ادوار الوحي	حم
سورة السجدة	٣٨	٤٨
الزخرف	٨٧	٤٨
الدخان	٥٨	٤٨
الجاثية	٢٩	٤٨
الاحقاف	٢٨	٤٨
	٢٤٠	٢٤٠

وارى بان هذه المجموعة هي التي رمز اليها كوحدة واحدة في حمعسق وعددها خمسة حروف اشارة الى خمس وحدات من الحواميم فالشورى كان يجب ان يكون ترتيبها بعد هذه الوحدة .

الشورى حمعسق

تشبه الشورى فى وضعها وضع سورة الرعد (الر) بعد وحدة هود ويوسف المبتدأة بالر وهي هناك تكملة لوحدة مكونة من خمس وحدات من الحواميم مجموعها باسرها بما فيه الشورى يعادل مجموع حروف حمعسق وهو (٢٧٨ آية) فاذا اعتبرنا مجموع الوحدات الخمس التي سبقتها (٤٨ × ٥) = ٢٤٠ آية ولقد مر معنا ذلك فيجب ان يكون مجموع آيات الشورى ٢٧٨ – ٢٤٠ = ٣٨ آية فهل هذا هو الواقع ، فلنر ...

ان عدد آيات الشورى فى المصحف ٥٠ آية بحسب الأكثرين – يخرج منها حمعسق حسبت آيتان فيتبقى لدينا ٤٨ آية ... ويخرج منها ايضا الآيات ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ فهي مدنية (راجع مجمع البيان مجلد ٥ ص ٢٠) .

ويخرج ايضا الآية ٢٨ (راجع اتقان ج ١ ص ١٦ والآيات ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ (راجع مجمع البيان مجلد ٥ ص ٢٠) والآية ٤١ (راجع اتقان ج ١ ص ١٦) فيكون مجموع الآيات التي تخرج ١٢ آية تطرح من ٥٠ آية مجموعها الحالى فيتبقى ٣٨ آية بالضبط وهو مجموع عدد آيات وحدتها فى دور من ادوار الوحي ... واذا اضيفت آيات هذه السورة الى ما تقدمها من الحواميم الخمس كان مجموعها ٢٧٨ بالضبط وهو مجموع (حمعسق) . فتأمل !!

سورة المؤمن (غافر)

حم .. عدد آياتها ٨٥ كوفي وشامي و ٨٤ حجازي و ٨٢ بصري (راجع مجمع البيان مجلد ٤ ص ٥١٢) وهي في نظرنا تحوى وحدتين الاولى تنتهي في الآية ٥٥ والثانية تبدأ من الآية ٥٦ حتى نهايتها والظاهر ان الرمز هنا (حم) كان يرصد ٤٨ آية من أولها كما سيمر معنا في سورة (طه)

وحدة سورتي مريم وطه ... كهيعص ... وطه

ابتدأت سورة مريم بالحروف المقطعات كهيعص وسورة طه بالحرفين (طه) ويعادل مجموع هذه الحروف معا ١٩٥ لكهيعص و ١٤ لطه فيكون المجموع ٢٠٩ آيات .

١ – ان عدد آيات سورة مريم لحدتها ٩٩ آية وطه ١٤٠ آية بحسب الشامي فيكون مجموع السورتين ٢٣٤ اية ... ان هاتين السورتين متعاقبتان في النزول بحسب ابن النديم وابن عباس وجعفر بن محمد الصادق (راجع تاريخ القرآن للزنجاني) وهما مرتبتان في المصحف متتابعتين ايضا ولذلك فاننا اعتبرناهما في وحدة واحدة اي كانتا في دور من ادوار الوحي مجموعتين معاً ويجوز ان يكون ذلك قبل تفريقهما في سورتين مستقلتين .

٢ – ورد في ترجمة رودويل للقرآن الكريم ان الآيات الاربع عشرة الأولى من سورة طـه أغرت عمر على الاسلام ويؤيد هذا السيرة الحلبية ج ١ ص ٣٧١ (طبع المطبعة الازهرية بمصر سنة ١٣٥١ – ١٩٣٢ ـ الطبعة الثالثة) واذا قارنا هذا القول بمجموع الحرفين المقطعين (طه) وهو اربعة عشر وجدنا انه ينطبق عليه تماماً فهل كانت الآيات المكتوبة على الصحيفة التي وجدها عمر بن الخطاب (رض) عنداخته في قصة إسلامه ١٤ آية فقط وكان مرموزاً اليها (بطه) دلالة على عدد الايات المكتوبة في اللوح . إن هذا الظن له وجاهته وخاصة اذا أخذنا بعين الاعتبار ان القرآن في اول نزوله كان ينزل في أعداد قليلة وكان يحفظ في أعداد قليلة من الآيات ايضاً تسهيلاً لحفظه من المؤمنين .

٣ – يلفت النظر في سورة مريم اختلاف اسلوبها ابتداء من آية ٧٥ (قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مداً) الى آخر السورة وهي وحدة واحدة ونزلت في فترة غير فترة نزول السورة ولذلك تخصم هذه الوحدة وهي ٢٥ آية من عدد آيات سورة مريم فيكون الحساب كما يلي :

سورة مريم في دور من ادوار الوحي كانت ٧٤ آية .

٤ – يخرج ايضاً من سورة مريم الآيات ٥٨ و ٧١ فانها مدنيـة (راجع اتقان ج ١ ص ١٥) فيتبقى منها ٧٢ آية .

٥ – يخرج من سورة طه ثلاث آيات وهي طه حسبت آية ونحن لا نحسبها آية ، والآيات ١٣٠ و ١٣١ (فاصبر على ما يقولون) و (ولا تمدن عينيك) الآية (راجع اتقان ج ١ ص ١٥) فيتبقى من سورة طه ١٣٧ آية .

٦ الحساب الاخير :

سورة مريم	٧٢ آية	كهيعص	١٩٥
سورة طه	١٣٧ آية	طه	١٤
المجموع	٢٠٩		٢٠٩ بالضبط .

ملاحظة : ذكر مصحف الجلالين ان الآيات ١٢٠ و١٢١ من سورة طه مدنيتان واعتقد ان الصواب جانبه لاستحالة انسجام المعنى اذا رفعت هاتان الآيتان ويبدو النسق مبتوراً ويجب ان تكونا مدنيتين ولم أجد قولاً يبرر ما ذهب اليه .

سورة الشعراء: طسم

يعادل مجموع هذه الحروف ١٠٩

يبدو لنا من هذه السورة ان نهاية الآية ١١٠ قد يكون هو نهاية الوحـدة الأولى من تكوينها فيكون ما بعدها نزل في فترة اخرى ثم ضم اليها في دور من ادار الوحي وليس لدينا دليل على ذلك ولكنه ظن يقودنا اليه سياق البحث ليس إلا .. وفي هذه الحالة تخصم طسم لانها اعتبرت آية فيبقى ١٠٩ آيات .. والغالب انها (اي طسم) كانت ترمز الى عـــدد آيات الوحدة الاولى من هذه السورة .

سورة النمل طس (يعادل مجموعها ٦٩ آية)

سورة القصص طسم (يعادل مجموعها ١٠٩ آيات)

المجموع ١٧٨

عدد آيات سورة النمل ٩٥ آية حجازي

« « « القصص ٨٨ « «

المجموع ١٨٣ آية

التحقيق

١ — تعتبر هاتان السورتان متعاقبتين في النزول بحسب ابن النديم وابن عباس وجعفر بن محمد الصادق وكذلك رتبتا في القرآن الكريم متعاقبتين (راجع تاريخ القرآن للزنجاني) .

٢ — استثنى الاتقان (ج ١ ص ١٦) من سورة القصص اربع آيات مدنيات (٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥) ونحن نستثني طسم ايضاً فيكون مجموع الآيات المستثنيات خمس آيات تطرح من العدد الحالي ١٨٣ فيتبقى ١٧٨ بالضبط تساوي مجموع طس و طسم ... فتأمل .

(الم)

يوجد في القرآن الكريم عدد من سوره تبدأ (بألم) وهي البقرة وآل عمران والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة .. ولقد بينا رأينا في (الم) البقرة في اول هذا البحث وسنبينه فيما يلي فيما يتعلق بالسور الاخرى .

سورة آل عمران (الم) (٧١)

عن ابن اسحق ان الله أنزل في أقوال وفد نجران والكفار واختلاف أمرهم صدر صورة آل عمران الى بضع وثمانين آية (راجع السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٢٢٥ طبعة البابي حلبي سنة ١٩٣٦ لمصطفى السقا والابياري والشلبي). وهذا القول يقربنا كثيراً من عدد الحروف وهو ٧١ فلنتحر في أقوال غيره فلعلنا نجد بين هذا الصدر آيات لم تنزل معه في نفس الفترة وقد يكون ابن اسحق أخطأ في قوله بضع وثمانين آية وقد يكون ذلك اجتهاداً منه لان الآيات

المتعلقة بوفد نجران تنتهي في الآية ٧١ بالضبط ، واعتباراً من الآية ٧٢ حتى ٧٤ فان اسباب نزولها معروفة وخارجة عن نطاق مناسبة زيارة وفد نجران للرسول عليه السلام واختلافهم عنده (راجع مجمع البيان ج ١ ص ٤٥٩) فيكون ما بعد الآية ٧١ ضم الى السورة بعد نهاية الوحدة الاولى وعددها يطابق بالضبط مجموع حروفها المقطعة .

سور العنكبوت ، الروم ، لقمان ، السجدة (ألم)

يبدو لنا ان هذه السور نزل أغلبها متتابعاً وكانت في دور من أدوار الوحي في وضع غير تام الترتيب ... يؤيد ذلك ان صدر سورة العنكبوت المؤلف من عشر آيات مدني وبقيتها مكي فكيف كانت تقرؤ هذه السورة في دور من ادوار الوحي ... يبتديء القسم المكي هكذا « وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين ... وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ... وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون « عنكبوت » (١٠) ، وليست هذه بداية سورة كما هو واضح بل يدل سياقها على انها كانت مربوطة بغيرها طيلة العهد المكي ثم فصلت في سورة خاصة بعد ان أضيف اليها صدرها المدني وذلك في دور من ادوار الوحي لا أستطيع تحديده ... ويدل هذا ايضاً على ان سور لقمان والروم والسجدة والعنكبوت كانت في الغالب مشمولة في ثلاث وحدات من (ألم) مجموع آياتها ٧١ × ٣ = ٢١٣ آية . وان (ألم) العنكبوت كانت للدلالة على تابعيتها لوحدات (ألم) التي تجاورها (وهذا يشبه ما مر معنا في سورتي هود ويوسف والرعد) ... والظاهر انه كانت هناك ايضاً وحدة قرآنية تكمل مجموع آيات هذه الوحدات او تكمل إحداها وكانت سورة مستقلة منذ بدايتها وكانت تتبعها في النزول .. وهي في نظرنا سورة الطور ولو انها غير مرموز لها بحروف مقطعة ، ولذلك فاننا نضمها الى هذه الوحدات لاعتقادنا فقط بانها متتابعة واياها في التنزيل ويؤيد ذلك ما يلي :

الترتيب

السورة	بحسب ابن النديم	ابن عباس	جعفر بن محمد الصادق	المستشرق رودويل
لقمان	٥٤	٥٤	٥٦	٨٢
العنكبوت	٨٣	٨٢	٨٤	٨١
الروم	٨٢	٨١	٨٣	٧٤
السجدة	٧٣	١٠١	٧٤	٧٠
الطور	٧٤	٧٣	٧٥	٤٤

ويفهم مما تقدم ان سورتي العنكبوت والروم متتابعتان في النزول بحسب ابن عباس وابن النديم وجعفر .. وان السجدة والطور متتابعتان بحسب ابن النديم وجعفر ... ويلاحظ ايضاً بان العنكبوت ترتيبها ٨١ بحسب رودويل ولقمان ٨٢ بحسب رودويل أيضاً والروم ٨٣ بحسب جعفر... ويلاحظ عكس ذلك ايضاً فالروم ترتيبها ٨١ بحسب ابن عباس ولقمان ٨٢ بحسب رودويل والعنكبوت ٨٣ بحسب ابن النديم، وهذان القولان يرجحان كون هذه السور متعاقبة... ومهما يكن من الامر فان ما أمامنا من المعلومات يرينا بان مرتبي نزول السور قد يكونون أصابوا في كثير مما ذهبوا اليه وأخطأوا في غيره ... اما نواحي صوابهم فهي في الغالب حيث يتفقون ... واتفاقهم الواضح امامنا يقربنا جداً من الصحيح ويشعرنا بشيء من الاطمئنان إن نحن اعتبرنا نزول هذه السور بأسرها متعاقباً ، وان زيد بن ثابت حينما رتبها متتابعة لم يفعل ذلك عن عبث وخاصة لأن محاولة ترتيب السور بتعاقب حسب نزولها واضحة في الحواميم والطواسين وغيرها وجميعها متعاقبة في النزول تقريباً .

ننتقل من هذا الى سور الروم والسجدة والطور لاننا نلاحظ ايضاً ان هذه الثلاث متتابعة اذ هي في ترتيبها كما يلي :

سورة السجدة والطور متعاقبتان في النزول بحسب ابن النـــديم وكذلك بحسب جعفر ، وهـذا يرينا ان سورة الطور كانت في الغالب مكملة لوحدة السجدة أثناء تسجيل القرآن في بداية الدور المكي... ونلاحظ أيضاً ان سور الروم والسجدة والطور تبدو متعاقبة بحسب المستشرق رودويل وجعفر وابن النديم (٧٤ – ٧٥ – ٧٣) . ولذلك نعود فنقول ان الذي نرجحه هو ان هذه السور كانت في دور من أدوار الوحي متعاقبة في النزول وفي الترتيب ، وانها كانت مجموعة في ثلاث وحدات من (ألم) والغالب ان لقمان والعنكبوت والروم كانت في وحدتين والسجدة والطور كانت في وحدة واحدة وعلى ذلك كان مجموع هذه الوحدات الثلاث ٧١ × ٣ = ٢١٣ آية فهل هذا هو الواقع ؟

التحقيق

السورة	عدد آياتها	ما يستثنى منها	الباقي	المرجع
العنكبوت	٦٩	الآيات ١ – ١١	٥٨	اتقان ج ١ ص ١٦
				مجمع البيان ج ٤ ص ٢٧١
		الآية ٥١	٥٧	لباب المنقول ص ١٧٠
		« ٦٠	٥٦	اتقان ج ١ ص ١٦
الروم	٥٩ (مكي)	الآية ١٧	٥٨	مصحف الجلالين
		« ١ (ألم)	٥٧	لانعتبرها آية لانها رمز عددي
لقمان	٣٣ (حجازي)	الآيات ٢٧، ٢٨، ٢٩	٣٠	مصحف الجلالين
		الآية ١ (ألم)	٢٩	لانعتبرها آية لأنها رمز عددي
		مجموع هذه السور الثلاث	١٤٢	آية

وهذا يعادل وحدتين من ألم
٧١ × ٢ = ١٤٢ بالضبط فتأمل

السورة	عدد آياتها	ما يستثنى منها	الباقي	المرجع
السجدة	٢٩ (بصري)	الآيات ١٦ الى ٢٠	٢٥	مصحف الجلالين
		الآية ١ (ألم)	٢٤	
الطور	٤٧		٤٧	
	المجموع		٧١	بالضبط وهي تعادل وحدة من (ألم)

سورة يس

مجموع الحرفين المقطعين ٧٠

يلفت النظر في هذه السورة ان الآية ٧٠ ختام لوحدة تبدو كأنها تامة ولا تحتاج لمزيد .. وقد يكون ما بعدها ضم الى السورة في فترة أخرى من فترات الوحي .. ويذكر ابن اسحق في السيرة النبوية (ج ١ ص ٣٨٧ – ٣٨٨ للابياري وسقا وشلبي) انه اعتباراً من الآية ٧٧ الى آخر السورة فانه نزل في ابي بن خلف ويؤيد ذلك مجمع البيان (المجلد الرابع ص ٤٣٤) فالرمز هنا كان يشير الى الوحدة الاولى من السورة .

سورة ص

مجموع الحرف المقطع ٩٠ عدد آياتها ٨٨ لا ينطبق مجموع آياتها على مجموع الحرف المقطع ولكنه قريب جداً منه ولا نستبعد ان تكون الآيتان الناقصتان موجودتين فعلاً في السورة ومدموجتين في الآيتين ٢٤ و ٢٦ فان الذي يبدو لنا ان نسقهما اطول من كافة آيات هذه السورة .

سورة القلم (ن)

مجموع هذا الحرف المقطع ٥٠ آية بينما مجموع آيات السورة ٥٢ آية بالاجماع. ويلاحظ ان هذه السورة قد تكونت في فترات مختلفة وهي من اول سور القرآن ويعتقد انها الثانية في النزول ... وفي هذه السورة اقوال منها :

يفهم مما نقله السيوطي في الاتقان ان الوحدة الاولى من السورة وهي ١٦ آية.. مكية. أما اعتباراً من الآية ١٧ الى ٣٤ فانه مدني، وحكاه السخاوي في جمال القراء (راجع الاتقان ج١ ص ١٧)... ومن الآية ٤٨ الى آخر ٥١ فانه مدني أيضاً عن نفس المصدر ... ان هذه الاقوال تعطينا فكرة عن تكوين السورة ففيها وحدة من ١٦ آية مكية في اولها يتلوها وحدة مدنية كبيرة أضيفت بعد نزولها في المدينة ولو رفعنا هذه الوحدة المدنية وأعدنا اتصال القسم المكي معاً فاننا نجده لا ينسجم.

وكذلك إن رفعنا الآيات المدنيات الأربع (٤٨ الى٥١) من بين القرآن المكي فالذي يبدو لنا ان المعنى غير متصل، وهذا يرينا ان تكوين السورة في حالتها الحاضرة لم يكن وليد دور واحد بل في الغالب كان في أواخر ادوار ترتيب القرآن.

غير ان الحرف المقطع (ن) نزل في الغالب مع السورة ولا بد ان الآيات المكيات في اول العهد المكي أي قبل ان يكون هناك سور كانت مسجلة في صحف بجانب بعضها البعض وتشمل كل صحيفة منها آيات وحدة وكان مجموعها جميعاً ٥٠ آية. فهل نجد في اقوال مؤرخي السيرة ما يلقي ضوءاً على ذلك ويؤيده فلنحاول.

يوجد في هذه السورة كما بينا ١٦ آية منسجمة يدل سياقها على اتصالها ببعضها البعض ويذكر ابن اسحق في السيرة النبوية (ابياري وسقا وشلبي ج ١ ص ٢٨٠) ان الآيات ٢١٣ - ٢٢١ في سورة الشعراء كانت من اوائل ما نزل من القرآن، وهي في موضعها الحاضر يبدو انها ألحقت بسورة الشعراء لاعتبارها من نفس فاصلتها واسلوبها مع انها من اسلوب وفاصلة سورة القلم أيضاً ويذكر نفس المرجع ان الآيات ٩٠ - ٩٤ من سورة الحجر كذلك من اوائل ما نزل من القرآن وهي من اسلوب وفاصلة سورة القلم أيضاً.

إننا نرى ان سورة الحجر وهي من سور أواسط الفترة المكية لا يبعد انها

كانت تنتهي في دور من أدوار الوحي في الآية ٨٦ (إن ربك هو الخلاق العليم) وهي نهاية واضحة لما قبلها وجميلة جداً لأن الآية ٨٧ (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم) مدنية (راجع اتقان ج ١ ص ١٥) ... ويغلب على ظننا ان الوحدة المبتدأة من الآية ٩٠ – ٩٤ الى نهاية السورة وحدة واحدة يبلغ عدد آياتها عشر آيات، وهي التي أشار ابن اسحق على انها من اوائل القرآن المكي ... فاذا حاولنا ضم آيات الحجر والشعراء المشار اليها وهي من اوائل المكي ويدل سياقها على انها ليست افتتاحيات او نهايات لسور ولكنها نزلت متفرقة وقدتكون بقيت متفرقة ولكنها سجلت على صفحات او ألواح متجاورة وكذلك اذا رفعنا الآيات المدنيات من سورة القلم وهي ثانية سور القرآن نزولاً فاننا نجد أنفسنا أمام الوضع التالي :

يوجد لدينا : ١٦ آية مكية وهي صدر سورة القلم .

يضاف اليها : ٨ آيات من نهاية الشعراء وهي الآيات ٣١٣ الى ٢٢١

« « ١٠ « « « الحجر وهي الآيات ٩٠ الى ٩٩

« « ١٤ آية مكية من سورة القلم وهي المكملة للقسم المكي بعد فصل الآيات المدنيات وهي تبدأ من الآية ٣٤ وتنتهي في ٤٧ .

« « ٢ آية مكية من سورة القلم وهي الايات ٥١ و ٥٢

فيكون المجموع ٥٠ آية بالضبط وهو مجموع الرمز (ن)

... وبطبيعة الحال ان ما ذهبنا اليه من قبيل الاجتهاد بعد البحث الدقيق ومن الصعب ان نجزم بصحته ولكننا نلفت الانظار اذا جانبنا الصواب الى ان عدد آيات سورة القلم في المصحف ٥٢ آية وهو قريب جداً من عدد الحرف ن وهو ٥٠

سورة قاف

مجموع الحرف المقطع ق ١٠٠

عدد آياتها ٤٥

الظاهر ان الرمز هنا لا ينطبق على السورة ... والذي نراه ان بقية الآيات مشمولة في سورة أخرى لا بد انها كانت مسجلة بجانبها والأغلب انها نزلت بعدها فالحرف يشير الى مجموع الوحدة .

ولقد استرعى انتباهنا بشكل قوي جداً اسلوب سورة سبا فانه من اسلوب سورة قاف ، وانها أي سورة سبأ تعتبر الثالثة والثلاثين في النزول بينما هي الرابعة والثلاثين بحسب رودويل . أي يغلب على الظن انهما متتابعتان . فهل اذا ضمتا الى بعضهما البعض ينتج منهما مجموع الرمز قاف ؟

إن عدد آيات سورة قاف الحالي ٤٥ آية

وعدد آيات سورة سبأ ٥٥ آية بحسب الشامي

المجموع ١٠٠

وهذا يعادل الحرف المقطع بالضبط .

ويؤيد ما سبق ان ترتيب زيد بن ثابت لسورة سبأ في مصحف عثمان يعتبرها الرابعة والثلاثين ، بينما يعتبر ابن النديم سورة قاف الثالثة والثلاثين وهذا يؤيد ان اجتهادنا كان في محله ونرى بان وضع سورة سبأ كان يجب ان يكون متجاوراً مع سورة قاف والله أعلم ...

هل الحروف المقطعة من القرآن الكريم

لقد ذهب بعض الباحثين في القرآن الكريم من غير المسلمين وأخذ عنهم أحد الكتاب المسلمين بان الحروف المقطعة ليست من القرآن .. والذي نذهب اليه هو انها منه وسنورد رأينا فيما يلي وسيرى المدقق الكريم ان القول بانها

ليست من القرآن حتى لو استطاع إثباته هؤلاء النافون لما كان لذلك اي تأثير على سلامة القرآن نفسه ما دام قد ظهر بانها حروف عددية كانت تؤدي هدفاً معيناً ، فاذا انتهت مهمتها بطل عملها وسرى عليها ما يسري على الناسخ والمنسوخ فبقيت تتلى .

الحروف المقطعة من القرآن الكريم

هذا ما نرجحه ونجزم به فليس من السهل ان يأتي انسان وبجرة قلم ينفي تقليداً أجمع عليه منذ عهد الرسول عليه السلام ، ولقد كانت تقرؤ هذه الحروف مع السور وسميت بعض السور باسمائها كطه وياسين وق ، ولقد تواتر ذلك ولم يرد في اقوال المتقدمين رضوان الله عليهم بانها ليست من القرآن ، ولو قاله بعضهم لنقل الينا كما نقل اختلاف المفسرين وبعض الصحابة في رواياتهم عن جمع القرآن ومناسبات النزول وتوقيفية القرآن وخلافهم على بعض أدعية واعتبار بعضهم إياها من القرآن (كالخلع والحفد) الخ . وهذا يدل على إجماع عام بان الحروف المقطعة من القرآن .

ويؤيد هذا ما رواه ابن اسحق في السيرة النبوية (ابن اسحق ج٢ ص١٩٤ للابياري وسقا وشلبي سنة ١٩٣٦) ان ابا ياسر بن أخطب مر برسول الله ﷺ وهو يتلو فاتحة البقرة (ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه).. فأتى أخاه حيي بن أخطب في رجال من يهود فقال . تعلموا والله ، لقد سمعت محمداً يتلو فيما أنزل عليه (ألم ذلك الكتاب) فقالوا انت سمعته ، فقال نعم ، فمشى حيي بن أخطب في اولئك النفر من يهود الى رسول الله ﷺ فقالوا له يا محمد ألم يذكر لنا انك تتلو فيما أنزل اليك (ألم ذلك الكتاب) ، فقال رسول الله ﷺ بلى ، قالوا : أجاءك بها جبريل من عند الله ؟ فقال نعم ، قالوا لقد بعث الله قبلك انبياء ما نعلم بين لنبي منهم ما مدة ملكه وما أكل أمته غيرك ، فقال حيي بن أخطب ، وأقبل على من معه ، فقال لهم : الألف واحدة ، واللام ثلاثون ، والميم اربعون فهي

إحدى وسبعون سنة ، أفتدخلون في دين انما مدة ملكه وأكل أمته إحدى وسبعون سنة ، ثم أقبل على رسول الله ﷺ فقال يا محمد هل مع هذا غيره قال نعم . قال ماذا ، قال (المص) ، قال والله هذه أثقل وأطول : الألف واحدة واللام ثلاثون ، والميم اربعون ، والصاد تسعون فهذه إحدى وستون ومائة سنة ... هل مع هذا يا محمد غيره ؟ قال نعم (الر) ، قال هذه والله أثقل وأطول : الف واحدة ، واللام ثلاثون ، والراء مئتان ، فهذه إحدى وثلاثون ومائتان ... هل مع هذا غيره يا محمد ؟ قال نعم (المر) ، قال هذه والله أثقل وأطول : الألف واحدة ، واللام ثلاثون ، والميم اربعون ، والراء مئتان فهذه إحدى وسبعون ومائتا سنة ... ثم قال لبس علينا أمرك يا محمد حتى ما ندري أقليلاً أعطيت ام كثيراً ، ثم قاموا عنه ، فقال ابو ياسر لأخيه حيي بن أخطب ولمن معه من الأحبار : ما يدريكم لعله قد جمع هذا كله لمحمد ، إحدى وسبعون وإحدى وستون ومئة وإحدى وثلاثون ومئتان وإحدى وسبعون ومائتان ، فذلك سبعمائة واربع وثلاثون سنة . فقالوا قد تشابه علينا أمره .

وواضح من سياق القصة ان الحروف المقطعة كانت تقرأ مع السور ويرينا هذا أيضاً أنه كانت في العهد المكي على الأغلب وحدات بعضها كانت تكون سوراً مستقلة كالأعراف مثلاً ، فالحروف المقطعات في أولها كانت تعطي بالضبط عدد آياتها طيلة الفترة المكية ، وبعضها لم يكن سوراً مستقلة في باديء الامر ثم فصلت الى سور كما هو واضح في الحواميم والألف لام ميمات مثلاً ، فالحروف هنا كانت ترصد عدد آيات الوحدات في دور من أدوار الوحي ... ولقد لفت نظرنا بصفة خاصة قول نقله الاتقان (ج ١ ص ٦١) عن عثمان ابن عفان رضي الله عنه نصه : « كان رسول الله ﷺ تنزل عليه السورة ذات العدد فكان اذا نزل عليه الشيء الخ . » فقوله هنا السورة ذات العدد يفسرها بعض العلماء بالسورة ذات الآيات العديدة ، في الوقت الذي نرى في قوله هذا بصيصاً من النور ، فنعتبره يشير الى انه كان في القرآن في دور من أدوار التنزيل سور

ذات عدد معلوم ، وأخرى كانت غير ذات عدد معلوم في باديء الأمر ولكنها تكونت ونمت على عدد من السنين كما هو واضح في السبع الطوال .

والذي أميل الى الأخذ به هو ان استعمال الحروف المقطعة كان أسلوباً بارعاً جـــداً يساعد على محاربة التحريف فيأمن القرآن او الوحدات القرآنية المرصودة الزيادة والنقصان ، وخاصة اذا أخذنا بعين الاعتبار ان الوسط الذي عاش فيه الرسول كان معادياً جـداً وشريراً . ولقد روى التاريخ محـاولات لتغيير ألفاظ القرآن سخرية واستهزاء ، فضلاً عن ان الرسول عليه السلام كان يتوجس خيفة من محاولة البعض لتغيير القرآن كما هو واضح مما نقله المقريزي في إمتاع الأسماع الجزء ١ ص ١٨٧ ما نصه : وفي هذه السنة الرابعة أمر رسول الله ﷺ زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري رضي الله عنه ان يتعلم كتاب يهود وقال (لا آمن ان يبدلوا كتابي) ... ولقد نقل المقريزى ايضاً في نفس المرجع ص٤٧٩ ان سعد بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله ﷺ مكان « غفور رحيم » « عزيز حكيم » .

فمما تقدم نفهم الدور الذي أدته الحروف المقطعة في إفساد محاولات التحريف فضلاً عن طرافتها الموسيقية وتحييرها لعقول السامعين وتهيئتها أفهام الناس لتفهم ما بعدها فتزيد من اهتمامهم بتفهم ما يتلوها من آي الذكر الحكيم ولم يكن من السهل على الصحابة (رضوان الله عليهم أجمعين) ، ولا المشركين ، ان يكتشفوا حقيقة معانيها ، لأن الآيات التي تكون عدد وحـدة طويلة مثلاً قد لا تكون نزلت دفعـة واحدة ، فمن يخطر بباله مثلاً ان الر في سورة يوسف قد تكون إشارة لتابعيتها لسورة هود ، فلو أراد ان يطبق مجموع الر لحدتها على هود فانه لا ينطبق ، وكذلك على يوسف . ولم يكن اكتشاف هذا الأمر سهلاً علي بل كان صعباً جداً ولم يذلله الا تصحيحي لأسلوب البحث العلمي الذي

سرت عليه في القرآن الكريم بعد ان ظللت على خطأي ستة أشهر كدت ألقي عصاي وأسلم مع الباحثين بان الله أعلم بمراده منها .

ومما يؤيد رأينا بان الحروف المقطعة من القرآن إشارتان وردتا في القرآن عن ذلك ، اولاهما قوله تعالى « ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم » ولقد ذهب اكثر المفسرين على ان المثاني السبع هي سورة الفاتحه ، وخالفهم آخرون ، ونحن نستبعد جداً ان تكون الفاتحه لحدتها تعادل القرآن العظيم بأسره ، والغالب ان المثاني هنا تشير الى سبع سور من القرآن مثناة أي مكررة وهي ترمز في الغالب الى الحواميم السبع ، ولقد بين القرآن شيئاً عن المثاني في قوله تعالى : « الله نزل احسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم » ولسنا نرى في آيات الفاتحة ما تقشعر منه جلود المؤمنين ، ولكننا نرى ان آياتها تدعو الى السكينة والاستسلام والضراعة ، اما آيات العذاب التي تقشعر منها الجلود فأغلبها في الحواميم ، وهي اي الحواميم اكثر سور القرآن وصفاً لجهنم والوعيد والعذاب ، وهي في هذه الحاله ينطبق عليها وصف المثاني في القرآن اكثر من انطباقه على الفاتحة ، وهذا يشعرنا ايضاً بان الحروف المقطعه من القرآن الكريم (راجع أيضاً ص ٤٠ من هذا الكتاب) .

ومما يؤيد رأينا انها حروف عددية ليست ذات معنى خاص هو انه لو كان لها معنى خاص فانت اذا فصلتها عن السورة بدت لك بدايتها كأنها مبتورة في الوقت الذي لو رفعتها من كافة السور المبتدأة بها فانك ستلاحظ فوراً بانها هي وغيبتها سيان من حيث المعنى . مثال ذلك : (الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) بدونها : (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) . (الر. إنا أنزلناه قرآناً عربياً الخ .) بدونها : (إنا أنزلناه قرآناً عربياً الخ .) وهلمجرا . . .

الخاتمة

يقودنا هذا البحث الى النتائج الاتية :

١ – ان فواتح السور تقوم على حساب الجمل ، وليس هذا الحساب غريباً على المسلمين وخاصة اذا علمنا بان كتب التفسير نقلت ان علياً رضي الله عنه وغيره من الأئمة حاولوا تطبيقه في الماضي ولكنهم لم يقطعوا بنتيجة ، وبالرغم من ذلك فان كتب التفسير و كثيراً من العلماء يعتبرون هذه المحاولة من السلف الصالح تدل على ما كان يتمتع به الفكر الاسلامي من حرية البحث .

٢ – ان فواتح السور تعين عدد الآيات المكيات في أغلب السور المكية في دور من أدوار الوحي ولا تتعرض لتوقيفية الآيات في السور فان جمع القرآن وترتيبه لم يكمل في دور واحد بل كان النبي ﷺ يراجعه مرة في السنة وراجعه مرتين قبل وفاته والمرة الاخيرة معروفة بالعرضة الأخيرة .

٣ – إنها تثبت بصورة واضحة جداً عدم ضياع شيء من القرآن كما كان يمكن ان يستدل على ذلك من أقوال أبي بن كعب ومالك وغيرهما عن تعادل سورتي الأحزاب وبراءة مع سورة البقرة ، وكما قد يذهب الى ذلك من يقول بضياع قسم منه بعد واقعة اليمامة ومقتل عدد كبير من القراء .

٤ – انها تضع حداً للمتشككين والمشككين فهي ليست طلاسم ولم تستعمل للتهويل والتعمية كما يدعون ولكنها كانت ذات فائدة عظمى في محاربة محاولة الزيادة والنقصان في القرآن ، وخاصة في العهد المكي حينما كان الاسلام لا يزال ضعيفاً ، وكان الرسول عليه السلام قليل الأنصار ، قليل كتبة الوحي فكانت هذه الفواتح وحياً ذا قيمة كبيرة في رصد محاولات الكائدين لمثل ذلك في آيات القرآن ، ولقد نقلت الينا كتب السيرة انه جرت محاولات لتحريف

في القرآن من أحد كتبة الوحي (راجع إمتاع الأسماع ص ٤٧٩ للمقريزي وهو سعد بن ابي سرح) ، ويؤيد رأينا هذا انها افتتحت بها سورتا البقرة وآل عمران في اول العهد المدني وكان الاسلام لا يزال ضعيفاً ، ولكن بعد ان اشتد الاسلام وخاصة بعد كثرة الداخلين فيه وكثرة المتعلمين القراءة والكتابة بعد واقعة بدر الكبرى فان السور المدنية لم تفتتح بها ابداً بعد ذلك .

٥ — إنها تلقي ضوءاً على دور من أدوار جمع القرآن ، وتعطينا صورة صادقة تماماً لطريقة جمعه وكيف كانت الصحائف ترتب في وحدات في العهد المكي وهو اول ادوار جمع القرآن ، وهو أحرجها في تاريخ الرسول ﷺ حيث كان يصيبه وأصحابه رضوان الله عليهم من الأذى والاضطهاد والدس والتآمر الشيء الكثير .

٦ — إنها تثبت أمانة النقل لدى الصحابة رضوان الله عليهم إذ لو لم تكن الأقوال التي وردت على لسان أبي بن كعب ومالك فيما يتعلق بطول السور صحيحة وبمدني آياتها ومكيه صواباً لما طابقت أعداد الحروف اعداد آيات الوحدات بهذا الشكل الواضح .

٧ — إنها تفتح آفاقاً جديدة في البحث العلمي في القرآن الكريم وكيفية جمعه وترتيبه قد تؤدي الى نتائج هامة في الفكر الاسلامي .

٨ — مما لا شك فيه ان كثيراً من الأقلام ستخوض هذا البحث مرات أخرى في كل العالم الاسلامي والذي ارجوه ان لا يلقي الباحثون القول على علاته ، وان يفكروا الف مرة قبل ان يقطعوا برأي ما ، فليس هذا الموضوع سهل المنال ، ولكنه صعب ووعر ويجب على كل من يريد ان يلجه ان يكون من المتشبتين ومن الذين أنعم الله عليهم بروح علمية لا تمكن عاطفة من عقل ، ولقد كان لنا في روح الاسلام وتاريخنا العتيد من حيث حرية الرأي اكبر

مشجع لأن نطرق هذا البحث، الذي سيضع حداً لشك المتشككين، وسيفتح صفحة جديدة واسعـــة الآفاق في أسلوب البحث العلمي في القرآن الكريم، أرجو من ورائها كل الخير للاسلام والمسلمين، وكفاه فخراً انه سيكون أجلى بيان وأفصح رد على من نسبوا للرسول عليه السلام استعماله اوائل السور كطلاسم ومعميات ليؤثر في أسمـاع العرب الجاهليين، وسيرى هؤلاء بانهم كانوا يكيلون التهم جزافاً لأعظم شخصيـة ظهرت في التاريخ، ألا وهي شخصية الرسول الفذة الذكية الكريمة، فما عليهم بعد الآن الا ان يلوموا ضعفهم الفكري القبيح الذي لم يهدهم الى إجتلاء عبقريته (عليه السلام)، بل على العكس من ذلك، أضلهم فهاجموه. اللهم إني لأرجو ان يكون هـذا البحث مفتاح خير لأبحاث اخرى، علها تكشف عن عظمة الاسلام ورسوله، وأعوذ بك من الذين يسيئون الفهم.

التصويب

صفحة	سطر	خطا	صواب
٤	٢٢	حسن	أحسن
٥	١٥	اكثره	أكثرها
٦	١٧	ورائا	ورائه
١٣	١٦	آيه	آية
١٥	٢٣	المر	الر
١٦	٦	الطأنينة	الطمأنينة
١٨	١٣	ترى	تر
٢٠	١٤	الايات	الآيات
٢٤	١٤	المقطعين	المقطعين
٣٣	٧	سبا	سبأ
٣٧	٦	الفاتحه	الفاتحة

كلمة شكر

اسجل شكري للسيد اسماعيل الكردي صاحب الشركة الصناعية للوراقة والقرطاسية بعمان ومديرها السيد احمد العشي وكافة موظفيها على ما بذلوه من العناية في طبع وتدقيق هذه الرسالة فضلاً عما لقيته من هذه المؤسسة من العناية وسرعة العمل والدقة في المواعيد

لهم جميعاً جزيل الشكر

المؤلف

DATE DUE

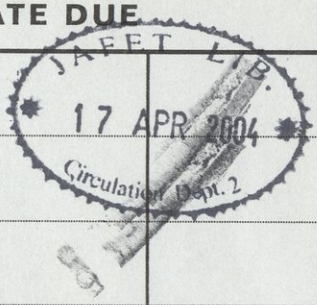

297.207
T12a A
الطاهر ،على نصوح
اوائل السور فى القرآن الكريم
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01010575

American University of Beirut

297.207
T12a A

General Library

297.122
T128aA
c.1